

## المحاضرة الأولى: مدخل عام

**مقدمة:** يواجه العديد من التلاميذ عدة مشكلات تكون سببا في تدني مستواهم الدراسي من خلال انخفاض درجات التحصيل في المواد الدراسية، كالحساب والقراءة والكتابة. ولعل الكثير من المختصين والدارسين كانوا يفسرون هذا الانخفاض في الأداء بالعوامل المدرسية منها المعلم وطريقة التدريس والبيئة المدرسية أو لعوامل أسرية واقتصادية، وربما لأسباب تتعلق بالتلميذ نفسه كعدم الاهتمام والغيابات والحرمان النفسي والعاطفي. ولكن بتطور الأبحاث خاصة في الميدان التعليمي اكتشف المختصون أن الأسباب الحقيقية هي معاناتهم من اضطرابات في عملية التعلم، سواء في الفهم أو التعرف أو التركيز أو الحفظ أو التنظيم أو تجهيز المعلومات أو غيرها، والتي تعمل على اضطراب العمليات المعرفية التي تنعكس على سلوك التلميذ في جملة من المظاهر السلوكية، كآليات دفاعية نحو عملية التعلم، كالحركة الزائدة والاندفاعية والنسيان وعدم الاهتمام والعدوان، هذا سلوكيا. أما تعليميا فتظهر مشكلات الحذف والقلب والعكس وعدم تركيز الانتباه في القراءة أو الحساب أو الكتابة واضطرابات حتى في مسك القلم وفقدان مواقع الكتابة وتحريف الخط... الخ. وهذه المشكلات هي التي اتفق عليها المختصون على أنها "صعوبات التعلم".

إذ تعد صعوبات التعلم من المشكلات التعليمية الأساسية للتلاميذ في المدرسة والتي تعيق تحصيلهم الدراسي بالمستوى المتوقع منهم. وتبدأ هذه الصعوبات في الظهور مع بداية تدرس التلميذ، أي بداية سنوات المدرسة الابتدائية خاصة السنوات الثلاثة الأولى. وقد عرف مصطلح صعوبات التعلم عدة تسميات منها: اضطراب التعلم، العجز عن التعلم، حتى أصبح التلميذ يصنف على أنه "معاق تعليميا" لأنه غير قادر على مسايرة التلاميذ العاديين أو الحالات التعليمية الطبيعية التي يكون تحصيلها وفق المستوى المتوقع.

ويعتبر التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من الفئات التعليمية التي أصبحت تحظى باهتمام خاص في الجزائر على غرار باقي فئات التربية الخاصة الأخرى كالإعاقة الحركية والبصرية والصم البكم... الخ، التي كانت سبابة في أخذ مكانة لها في المنظومة التعليمية الجزائرية. إلا أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم أطلق عليهم بداية الثمانينات بأقسام "التعليم المكيف" وهي أقسام خاصة يدرسه معلم مختص في صعوبات التعلم ويكيف لهم البرنامج التعليمي بما يتوافق وقدراتهم العقلية، في غياب مناهج خاصة بهم وأدوات ووسائل تشخيصهم، بل أن تدني مستواهم الدراسي هو المعيار الوحيد في تصنيف هؤلاء، رغم أن الكثير منهم يمتاز بقدرات مقبولة وذكاء متوسط إلى حسن في أقل الأحوال. وفي غياب برامج خاصة لعلاج مشكلاتهم الانفعالية والسلوكية والوجدانية والمعرفية على وجه الخصوص، ظل هؤلاء التلاميذ يعانون من غياب التكفل البيداغوجي والتعليمي بالتحديد.

وقد اهتمت المنظومات التعليمية العالمية بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم التي تحول دون بلوغ التلميذ الذي يعاني منها مستويات دراسية تواكب مستوى أقرانهم العاديين، ووفرت لهم تشخيص طبي ونفسي في مستوى مشكلاتهم بهدف التعرف على مظاهرها وتحديد أسبابها ومعرفة أسبابها من أجل ضبط طرق التدخل والتكفل بهم في جميع نواحي شخصيتهم، وخاصة التكفل التعليمي الذي عملت من أجله على تصنيفهم ضمن فئات التربية الخاصة وصممت لهم برامج تعليمية علاجية للتخفيف من حدة الاضطرابات أو القضاء عليها. وقد حققت هذه الاستراتيجية فعالية عالية في علاج المشكلات التعليمية وبالأخص المعرفية التي تكون أسبابها غالباً نمائية.

يعتبر التلميذ طفلاً متدني التحصيل إذا كان لا يساير مستوى أقرانه التعليمي، وقد تعددت أسباب هذا العجز، بل وأرجعته التفسيرات الحديثة إلى وجود صعوبات أو اضطرابات في التعلم. إذ يعد مجال صعوبات التعلم من المجالات الحديثة نسبياً في ميدان التربية الخاصة، وقد بدأ الاهتمام بهذا الميدان في النصف الثاني من القرن العشرين مع مطلع الستينات على وجه التحديد. وذلك من أجل تقديم الخدمات التربوية والعلاجية لفئة من التلاميذ الذين يعانون صعوبات مختلفة تعيق تحصيلهم الدراسي وتؤدي إلى الفشل والتسرب المدرسي.

فقد كان إلى وقت قريب اهتمام التربية الخاصة منصباً على فئات من التلاميذ الذين يعانون من مشكلات واضحة، في حين ظل التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يعانون من مشكلة تصنيفهم، حتى يستفيدوا من التكفل والخدمات مثل بقية أصناف التربية الخاصة الأخرى.

ففي مجال التطور التاريخي كان المختصون يرجعون تدني مستوى تحصيل التلاميذ إلى أسباب طبية كالأمراض والإعاقات بصفة عامة. ولكن بتطور الأبحاث لوحظ أن هناك تلاميذ ليسوا معاقين وقدراتهم العقلية مقبولة ودرجات ذكائهم عادية، مما استوجب إعادة النظر في هذه الفئة وتصنيفها على أنها فئة جديدة من فئات التربية الخاصة وهي ذوي صعوبات التعلم وقد كان "كيرك" صاحب الفضل في هذا التطور.

لذلك سنخصص موضوع صعوبات التعلم بدراسة تطوره العلمية عبر تاريخ ظهور أولى بوادره التي كانت طبية لنقص الأحصائيين النفسانيين والتربويين كون علم النفس لم يتخلص بعد من الفلسفة، والظهور الحقيقي للمصطلح، وتعريفاته وبيان علاقته ببعض المفاهيم القريبة منه حتى لا يقع الخلط بين المصطلحات، وذلك بالرجوع إلى أسبابه الحقيقية، والتمييز بين الصعوبات النمائية والمدرسية وخصائص ذوي صعوبات التعلم: النفسية والسلوكية والذهنية... الخ. وكيفية تشخيصهم من أجل تصنيفهم وذلك يستند إلى عدة محكات ومعايير التي استندت إلى التفسيرات النظرية أو المقاربات التي حاولت أن تفسر الاضطراب كل حسب وجهة نظره.

وفيما يلي تحليل لمحتوى صعوبات التعلم: